نظرية التراكب الوعائي للوعي

صياغة رياضية منطقية وفلسفية

من الفرق الخام إلى حاكمية الحاكمية

$$VSC = \langle \Delta, I, M, \Omega, \circ, \preccurlyeq, H, W, SC, \Gamma \rangle$$

$$C(S,t) = (\Gamma \circ SC \circ W \circ H \circ \Phi_{\Omega} \circ \chi_{\Omega})(\Delta S_t)$$

زهير مساعف

نسخة بحثية أولية قابلة للنقد والتطوير - يونيو 2026

تنبيه منهجي

هذه الوثيقة ليست ادعاء بإغلاق علم الوعي، ولا تزعم أنها نظرية مثبتة تجريبيا بالمعنى الصارم. إنها صياغة رياضية منطقية منظمة لما تم تهذيبه داخل مشروع **نظرية التراكب الوعائي للوعي**: تحويل الفكرة من حدس فلسفي واسع إلى بنية قابلة للنقد، وإلى جهاز مفاهيمي يمكن تطويره رياضيا ومحاكاتيا وتجريبيا.

الفكرة المركزية

الوعي ليس مجرد معلومات، وليس مجرد تعقيد، وليس مجرد معنى منفصل. الوعي هو قدرة نظام ما على التقاط الفروق، حفظها، تركيبها، إدخالها في أوعية متعددة، توليد معان منها، ثم ترتيب هذه الأوعية والمعاني بواسطة حاكمية، ثم مساءلة الحاكمية نفسها بواسطة طبقة الغاية أو حاكمية الحاكمية.

فهرس الوثيقة

1. النواة العامة للنظرية
2. الأكسيومات الأساسية
3. الفرق والمعلومة وتعقيد التعقيد
4. الوعاء ككائن رياضي
5. المعنى والتراكب الوعائي
6. الحاكمية والإرادة
7. الوعي الفائق وطبقة الغاية
8. المنطق الوعائي
9. الاختطاف الوعائي ومناعة النظرية
10. مؤشرات قياس مقترحة
11. الصياغة النهائية المدمجة
12. الشرح الفلسفي النهائي لكل عناصر النظرية

1. النواة العامة للنظرية

الصياغة المكثفة

النظرية تبدأ من فرضية شديدة البساطة: لا معنى بلا فرق، ولا فرق واع بلا وعاء، ولا وعاء كاف بلا حاكمية، ولا حاكمية مكتملة بلا غاية. لذلك يمكن ضغط النظرية في الصيغة التالية:

> الوعي = فروق محفوظة داخل أوعية متراكبة، محكومة بترتيب، ومغلقة بغاية

والصياغة الرياضية العامة هي:

$$C(S,t) = \Gamma\left(H\left(\{ \Phi_{\Omega k} \circ \chi_{\Omega k} \}(\Delta S_t) \right) \right)$$

حيث إن S هو النظام المدروس، و ΔS_t هو مجال الفروق في لحظة معينة، و $\chi_{\Omega k}$ دالة قراءة الفرق داخل وعاء، و $\Phi_{\Omega k}$ دالة تحويل الفرق إلى معنى، و $\mathscr{H}$ دالة الحاكمية، و Γ طبقة الغاية أو حاكمية الحاكمية.

لماذا لا تكفي نظرية معلومات فقط؟

لو قلنا إن الوعي هو معلومات فقط، ضاع السؤال: من يقرأ المعلومة؟ وبأي نظام ترميز؟ ولماذا تصبح معلومة ما مركزية وأخرى هامشية؟ ولو قلنا إنه تعقيد فقط، ضاع السؤال: هل كل نظام معقد واع؟ ولو قلنا إنه معنى فقط، ضاع السؤال: داخل أي وعاء يعيش المعنى؟

- **الوعاء:** البنية التي تجعل الفرق قابلا لأن يصير معنى.
- **الحاكمية:** السلطة التي ترتب الأوعية عندما تتعارض.
- **الغاية:** الطبقة التي ترتب الحاكميات نفسها وتمنع الدوران اللانهائي.

الأطروحة المؤسسة

كل معنى عار عن وعائه هو معنى ناقص التحليل. وكل وعاء بلا حاكمية قد يتحول إلى فوضى تأويلية. وكل حاكمية بلا غاية قد تتحول إلى اختيار أعمى لقانون الاختيار.

2. الأكسيومات الأساسية

الأكسيوم الأول: الفرق أصل المعلومة

$$d \in \Delta , \quad d = (x \neq y)$$

أي أن الفرق هو قابلية تمييز بين حالتين أو عنصرين أو نمطين. لكنه لا يصبح معلومة إلا إذا وجد وعاء يقرأه:

$$I(d) = 1 \Leftrightarrow \exists \Omega : \chi_{\Omega}(d) > 0$$

فالفرق في ذاته ليس وعيا، بل مادة أولى. الوعي لا يبدأ بمجرد وجود الفرق، بل يبدأ عندما يدخل الفرق في قابلية قراءة، ثم في قابلية ربط، ثم في قابلية معنى.

الأكسيوم الثاني: لا معنى بلا وعاء

$$m_{\Omega} = \Phi_{\Omega}(d)$$

لذلك لا توجد دالة معنى مطلقة واحدة، بل توجد دوال معنى مشروطة بالأوعية:

$$\Phi_{\Omega 1}(d) \neq \Phi_{\Omega 2}(d)$$

قد يكون الفرق نفسه ألما في وعاء جسدي، وإنذارا في وعاء عصبي، ورمزا في وعاء لغوي، وابتلاء في وعاء روحي، ومؤشرا سريريا في وعاء طبي.

الأكسيوم الثالث: ترتيب الأوعية يغير المعنى

$$\Phi_{\Omega 2} \circ \Phi_{\Omega 1} \neq \Phi_{\Omega 1} \circ \Phi_{\Omega 2}$$

بمعنى أن معنى يمر من الجسد إلى اللغة ثم إلى العلم ليس هو نفس معنى يمر من الجسد إلى الروح ثم إلى اللغة. ترتيب المرور جزء من بنية المعنى.

الأكسيوم الرابع: الحاكمية شرط منع الفوضى

$$m_{\Omega i} \neq m_{\Omega j}$$

$$\mathscr{H} : \mathscr{P}(\Omega) \to \mathrm{Ord}(\Omega)$$

أي دالة تنتج ترتيبا بين الأوعية. الحاكمية ليست معنى جديدا فحسب، بل قانون اختيار بين منتجي المعنى.

الأكسيوم الخامس: الغاية تغلق سلسلة الحاكمية

$$\Gamma : \mathscr{P}(\mathscr{H}) \to \mathrm{Ord}(\mathscr{H})$$

والغاية ليست وعاء إضافيا فقط، بل معيار اختيار المعايير. بهذا تمنع النظرية تسلسلا لا ينتهي من الحاكميات فوق الحاكميات.

3. الفرق والمعلومة وتعقيد التعقيد

الفرق الخام

الفرق الخام هو أدنى وحدة في النظرية. ليس لأنه أصغر شيء فيزيائيا، بل لأنه أصغر شرط معرفي: لا إدراك بلا تمييز. الفرق هو بداية الانفصال بين حالتين، أو بين حضور وغياب، أو بين احتمالين.

$$\Delta(S) = \{ d_1, d_2, \ldots, d_n \}$$

لكن عدد الفروق لا يكفي. المهم هو قابليتها للقراءة، وقابليتها للحفظ، وقابليتها لأن تدخل شبكة علاقات.

المعلومة كفرق مقروء

$$I_\Omega(d) = \chi_\Omega(d) \cdot w_\Omega(d)$$

حيث χ_Ω تحدد هل الوعاء قادر على قراءة الفرق، و w_Ω تحدد وزن ذلك الفرق داخل الوعاء.

التعقيد وتعقيد التعقيد

$$C(S) = f(|X|, |R|, FB, \rho)$$

حيث $|X|$ عدد العناصر، و $|R|$ عدد العلاقات، و FB التغذية الراجعة، و ρ كثافة الترابط.

$$MC(S) = C(C(S))$$

أما تعقيد التعقيد فهو أن يتمكن النظام من تمثيل تعقيده الخاص، لا أن يكون معقدا فقط.

$$MC(S) = g(R_d, T_i, A_p, G_e)$$

خلاصة هذا الفصل

النظام لا يصير واعيا لأنه يحتوي فروقا كثيرة، بل لأنه يجعل الفروق قابلة لأن تُقرأ، وتُحفظ، وتُقارن، وتتحول إلى إمكانات معنى وفعل.

4. الوعاء ككائن رياضي

تعريف الوعاء

الوعاء في هذه النظرية ليس صندوقا يحمل المعنى، بل بنية تحويلية تملك حدودا وقوانين ولغة وذاكرة.

$$\Omega = (X_\Omega, R_\Omega, B_\Omega, T_\Omega, K_\Omega, L_\Omega)$$

الرمز	المعنى
X_Ω	مجال العناصر التي يشتغل عليها الوعاء.
R_Ω	شبكة العلاقات الممكنة داخله.
B_Ω	حدود الوعاء: ما يدخل فيه وما يبقى خارجه.
T_Ω	ذاكرته أو زمنه الداخلي.
K_Ω	قيوده وقوانينه.
L_Ω	لغته أو طريقة ترميزه للفروق.

الوعاء كمؤثر

$$\Phi_\Omega : \Delta \to M_\Omega$$

$$m_{\Omega} = \Phi_{\Omega}(d)$$

هذا يعني أن الوعاء لا يستقبل المعنى كما هو، بل يصنع معنى مخصوصا من فرق مخصوص ضمن نظام شروط مخصوص.

أمثلة الأوعية

1. الوعاء الفيزيائي: الجسد، الطاقة، الإشارة، الحافة الحسية.
2. الوعاء العصبي: الشبكات، الانتباه، الذاكرة، الضبط التنفيذي.
3. الوعاء النفسي: الخوف، الرغبة، الهوية، التوقع.
4. الوعاء اللغوي: الاسم، الجملة، المجاز، البنية الرمزية.
5. الوعاء الاجتماعي: المكانة، الاعتراف، السلطة، الجماعة.
6. الوعاء العلمي: النموذج، القياس، الفرضية، التجربة.
7. الوعاء الروحي: التوحيد، العبودية، الغاية، نفي مركزية الذات.
8. الوعاء الغائي: الحكمة، ترتيب الحاكميات، منع اختطاف الجزئيات للكل.

5. المعنى والتراكب الوعائي

المعنى كصنف تكافؤ

$$m_{\Omega} = [d]_{\sim\Omega}$$

أي أن الوعاء يجمع فروقا مختلفة في صنف معنى واحد إذا أدت داخله وظيفة متقاربة:

$$d_1 \sim_{\Omega} d_2$$

فالمعنى ليس صورة ثابتة، بل علاقة بين فرق، ووعاء، ووظيفة داخلية.

التراكب الوعائي

$$m^* = \Sigma_{k=1..n} \lambda_k m_{\Omega k}$$

هذا الرمز لا يعني جمعا حسابيا بسيطا. إنه يدل على أن المعنى المركب يتكون من مساهمات وعائية متعددة، لكل واحدة وزنها:

$$\Sigma_{k=1..n} \lambda_k = 1 \ , \quad \lambda_k \geq 0$$

وفي الحالات العميقة، لا يكون التراكب جمعا خطيا فقط، بل تركيبا غير تبادلي:

$$\Omega_2\Omega_1 \neq \Omega_1\Omega_2$$

جبر الأوعية

$$\mathscr{A}_{\Omega} = (\Omega, \circ, \preccurlyeq, \mathscr{H})$$

حيث $\circ$ هو تركيب الأوعية، و $\preccurlyeq$ علاقة ترتيب جزئي، و $\mathscr{H}$ حاكمية تضبط الصعود والنزول بين الأوعية.

قانون عدم التبادلية

إذا تبدل ترتيب الأوعية، تبدل المعنى الناتج، لأن الوعاء السابق يغير مادة المعالجة التي يستقبلها الوعاء اللاحق.

6. الحاكمية والإرادة

الحاكمية

الحاكمية هي الطبقة التي لا تكتفي بإنتاج معنى، بل ترتب منتجي المعنى. لذلك يمكن كتابتها:

$$\mathscr{H} : \{ m_{\Omega 1}, \ldots, m_{\Omega n} \} \to m^*$$

$$\mathscr{H} : \mathscr{P}(\Omega) \to \mathrm{Ord}(\Omega)$$

الحاكمية تقول: أي وعاء نقدمه عندما تتعارض الأوعية؟ وأي معنى نختار عندما تتنافس المعاني؟ وأي معيار نعتمده عندما لا تكفي الرغبة أو الخوف أو المصلحة أو البرهان وحده؟

الحاكمية ليست وعاء عاديا

الوعاء ينتج معنى داخله. أما الحاكمية فتفحص الأوعية من الخارج النسبي. لذلك هي ليست مجرد وعاء أفقي جديد، بل طبقة فوق وعائية بالمعنى التنظيمي. هي لا تقول فقط: هذا معنى؛ بل تقول: هذا المعنى أحق بالتقديم وفق معيار مخصوص.

الإرادة

$$P = \{ p_1, p_2, \ldots, p_n \}$$

$$\mathscr{H}(p_i) = r_i$$

$$W(P) = p^* , \quad p^* = \text{argmax}_{p_i \in P} \mathscr{H}(p_i)$$

لكن الإرادة العليا لا تختار فقط داخل فضاء الممكنات؛ بل تستطيع تعديل الفضاء نفسه:

$$W^+ : (P, \mathscr{H}) \to (P', \mathscr{H}')$$

قانون التبادل بين الحاكمية والإرادة

الحاكمية عندما تنزل إلى الفعل تصبح إرادة، والإرادة عندما تصعد إلى التنظيم تصبح حاكمية.

7. الوعي الفائق وطبقة الغاية

الوعي الفائق

الوعي العادي يرى المحتوى. الوعي الأعمق يرى علاقة المحتوى بوعائه. أما الوعي الفائق فيرى شروط إنتاج الأوعية والمعاني والحاكمية.

$$SC(S) = Rep_S(\Omega(S), \Phi_\Omega, \mathscr{H})$$

أي أن الوعي الفائق هو قدرة النظام على تمثيل الأوعية التي تنتج تمثيلاته.

الغائية أو حاكمية الحاكمية

$$\Gamma : \mathscr{P}(\mathscr{H}) \to Ord(\mathscr{H})$$

الحاكمية تسأل: أي معنى أختار؟ أما الغاية فتسأل: لماذا يكون قانون الاختيار هذا أعلى من غيره؟

الإغلاق البنيوي للنظرية

$$\Omega \to \mathscr{H} \to \Gamma$$

ليست الغاية نهاية البحث، بل نهاية الدوران الداخلي: إنها النقطة التي تنتقل فيها النظرية من سؤال: ما الذي يحكم؟ إلى سؤال: لماذا يستحق هذا أن يكون حاكما؟

8. المنطق الوعائي

الصيغ المنطقية

$$\Box_{\Omega}\, p$$

أي: القضية p ثابتة داخل الوعاء Ω. ونستعمل:

$$\Diamond_{\Omega}\, p$$

أي: القضية p ممكنة داخل الوعاء Ω.

التعارض الوعائي

$$\Box_{\Omega i}\, p \wedge \Box_{\Omega j}\, \neg p$$

هذا ليس تناقضا مطلقا إذا كان الوعاءان مختلفين. التناقض الصارم يقع عند:

$$\Box_{\Omega}\, p \wedge \Box_{\Omega}\, \neg p$$

داخل الوعاء نفسه وبالشروط نفسها.

الحسم

$$\mathscr{H}(\ \Box_{\Omega i}p\ ,\ \Box_{\Omega j}\neg p\ ) \rightarrow q^{*}$$

$$\Gamma(\ \mathscr{H}_{i},\ \mathscr{H}_{j}\ ) \rightarrow \mathscr{H}^{*}$$

قانون الحقيقة الوعائية

الحقيقة لا تُقرأ خارج وعائها، لكنها لا تُترك أسيرة وعائها؛ بل تُحسم عند التعارض بحاكمية أعلى، وتُراجع تلك الحاكمية بطبقة الغاية.

9. الاختطاف الوعائي ومناعة النظرية

تعريف الاختطاف

الاختطاف الوعائي يحدث عندما يصعد وعاء جزئي إلى مقام الكل. أي عندما يقول وعاء محدود: أنا وحدي معيار كل شيء.

$$\text{Hijack}(\Omega_i) = 1 \Leftrightarrow \text{Rank}_{\mathscr{H}}(\Omega_i) > \text{Scope}(\Omega_i)$$

أشكال الاختطاف

1. اختطاف نفسي: حين يصير الخوف أو الرغبة معيار الحقيقة.
2. اختطاف لغوي: حين تتحول الألفاظ إلى سلطة فوق الواقع.
3. اختطاف علمي ضيق: حين يتحول نموذج علمي جزئي إلى تفسير كلي لكل شيء.
4. اختطاف اجتماعي: حين تصير الجماعة مصدرا نهائيا للمعنى.
5. اختطاف روحي منحرف: حين تتحول الإشارة الروحية إلى ادعاء مطلق بلا ضبط.

وظيفة الغاية ضد الاختطاف

$$\Gamma(\ \text{Hijack}(\Omega_i)\ ) \rightarrow \text{Correction}(\Omega_i)$$

أي أنها تعيد الوعاء إلى مجاله، وترتب علاقته بغيره، وتمنع أن يصبح وعاء جزئي حاكمية مطلقة.

القاعدة النقدية

كل وعاء يصبح خطرا عندما ينسى أنه وعاء. وكل علم يصبح إشكاليا عندما يدعي أنه ليس علما داخل مجال، بل حاكمية مطلقة على كل المجالات.

10. مؤشرات قياس مقترحة

مؤشر الوعي الوعائي VCI

$$VCI(S) = \alpha D + \beta I + \gamma M + \delta V + \varepsilon H + \zeta W - \eta N$$

المتغير	المعنى
D	كثافة الفروق القابلة للتمييز.
I	قدرة تحويل الفرق إلى معلومة.
M	قدرة إنتاج معنى مستقر.
V	سعة التراكب الوعائي.
H	درجة الحاكمية والترتيب.
W	قدرة تحويل الترجيح إلى فعل.
N	الضجيج، التفكك، الاختطاف، أو التناقض غير المحكوم.

مؤشر MCD

$$MCD(S) = aR_d + bT_i + cA_p + dG_e$$

المتغير	المعنى

R_d	قدرة تمثيل الفروق.
T_i	قدرة ربط الفروق بزمن داخلي.
A_p	قدرة توليد بدائل ممكنة.
G_e	قدرة إنفاذ الفرق المختار في الفعل.

هذه المؤشرات ليست قياسات جاهزة نهائية، بل صيغ بحثية. فائدتها أنها تحول النظرية من خطاب فلسفي إلى برنامج قابل للتجريب والمحاكاة.

11. الصياغة النهائية المدمجة

السلم الوجودي المعرفي

$$\Delta \to I \to C \to MC \to M \to \Omega \to \mathscr{H} \to W \to SC \to \Gamma$$

→ فرق → معلومة → تعقيد → تعقيد التعقيد → معنى → وعاء → حاكمية → إرادة → وعي فائق غاية

النسخة الجبرية

$$VSC = \langle \Delta, I, M, \Omega, \circ, \preccurlyeq, H, W, SC, \Gamma \rangle$$

القانون الكلي

كل وعي هو نظام يحول الفروق الخام إلى معان داخل أوعية متراكبة غير تبادلية، ثم يرتب هذه الأوعية بحاكمية، ويحول الترجيح إلى إرادة، ثم ينغلق غائيا عبر حاكمية الحاكمية.

الفرق لا يكفي. المعلومة لا تكفي. التعقيد لا يكفي. المعنى لا يكفي. الأوعية لا تكفي. الحاكمية لا تكفي وحدها. الوعي الفائق لا يكتمل إلا حين يصير واعيا بمعيار حاكميته. هنا تظهر طبقة الغاية بوصفها أعلى طبقة داخلية في النموذج.

12. الشرح الفلسفي النهائي لكل عناصر النظرية

تمهيد فلسفي

الفلسفة هنا ليست زينة للنموذج الرياضي، بل اختبار لمعناه. الرياضيات تضبط العلاقات، لكن الفلسفة تسأل: ما الوضع الوجودي لهذه العلاقات؟ هل هي مجرد رموز؟ هل تصف آلية؟ هل تكشف قانونا أعمق؟ لذلك يقدم هذا الفصل شرحا فلسفيا لكل عنصر ورد في النظرية.

مبدأ القراءة الفلسفية

كل رمز في النظرية يجب أن يُقرأ في ثلاث طبقات: طبقة وجودية تسأل ماذا يكون، وطبقة معرفية تسأل كيف يُعرف، وطبقة حاكمية تسأل لماذا يُقدّم على غيره.

الفرق الخام Δ

الفرق هو الشرط الأول لظهور العالم للوعي. ما لا يختلف لا ينفصل، وما لا ينفصل لا يُدرك. فلسفيا، الفرق هو لحظة ولادة القابلية للمعنى، لا المعنى نفسه. إنه مادة الوجود حين يصبح قابلا للتمييز.

لكن الفرق بلا وعاء يبقى صامتا. لذلك ليست كل الفروق واعية، وليست كل الفروق معلومات. هناك فروق لا تُقرأ، وفروق تُقرأ ولا تُفهم، وفروق تُفهم ولا تُحكم، وفروق تُحكم ولا تتحول إلى إرادة.

المعلومة I

المعلومة هي الفرق بعد أن يجد قناة قراءة. لذلك المعلومة ليست شيئا مطلقا، بل علاقة بين فرق وقارئ وشروط قراءة. هذا يحرر النظرية من السذاجة المعلوماتية التي تظن أن تراكم الإشارات يساوي وعيا.

التعقيد C

التعقيد هو كثرة العلاقات وشدة الترابط والتغذية الراجعة. لكنه لا يكفي للوعي؛ لأن العالم مليء بأنظمة معقدة لا نملك حق وصفها بالوعي الكامل. التعقيد شرط خصب، لا نتيجة نهائية.

تعقيد التعقيد MC

تعقيد التعقيد هو لحظة انعكاس النظام على تعقيده. هنا لا يكون النظام شبكة علاقات فقط، بل شبكة تعرف أو تمثل أو تعدل بعض علاقاتها. هذه بداية العمق الواعي.

المعنى M

المعنى هو الفرق وقد صار له مكان داخل علاقة ووظيفة. لا يوجد معنى عار؛ كل معنى يحمل بصمة وعائه. لذلك لا ينبغي أن نسأل: ما معنى هذا فقط؟ بل يجب أن نسأل: داخل أي وعاء صار هذا معنى؟

الوعاء Ω

الوعاء هو أهم إضافة مفهومية في النظرية. إنه ليس مكانا، بل بنية إنتاج معنى. الجسد وعاء، اللغة وعاء، العلم وعاء، الروح وعاء، المجتمع وعاء، الذاكرة وعاء، وحتى الخوف يمكن أن يتحول إلى وعاء يقرأ العالم بطريقة مخصوصة.

التراكب الوعائي

التراكب يعني أن المعنى الواحد قد يحمل آثار أوعية متعددة في الوقت نفسه. تجربة واحدة قد تكون عصبية ونفسية ولغوية ودينية واجتماعية في آن واحد. الخطأ المنهجي هو اختزالها في وعاء واحد.

عدم التبادلية

عدم التبادلية يعني أن ترتيب المرور بين الأوعية يغير النتيجة. هذا يمنح النظرية قوة كبيرة؛ لأنها لا تكتفي بذكر الطبقات، بل تجعل التاريخ الداخلي للمعنى جزءا من هويته.

الحاكمية $\mathcal{H}$

الحاكمية هي مركز الضبط. إنها ليست سلطة سياسية ولا مجرد اختيار ذهني، بل قانون ترتيب بين الأوعية والمعاني. بدونها، تصبح النظرية نسبية: كل وعاء يقول ما يريد. ومعها، يصبح التعدد قابلا للحسم.

الإرادة W

الإرادة هي الحاكمية حين تتحول إلى فعل. ليست الإرادة مجرد رغبة، لأن الرغبة قد تكون وعاء جزئيا مختطفا. الإرادة في هذه النظرية هي قدرة نظام واع على تحويل ترجيح محكوم إلى فعل.

الوعي الفائق SC

الوعي الفائق ليس مجرد شدة ذكاء أو كثرة معلومات. إنه قدرة الوعي على رؤية أوعيته. إنه أن لا ترى الفكرة فقط، بل ترى الوعاء الذي صنع الفكرة، والحاكمية التي جعلتها راجحة، والاختطاف المحتمل الذي قد يكون تسلل إليها.

الغائية أو حاكمية الحاكمية Γ

الغائية هي الطبقة التي تسأل: لماذا يكون هذا القانون حاكما؟ إنها ليست فقط نهاية السلسلة، بل معيار فوقي يمنع الحاكمية من أن تتحول إلى صنم جديد. لذلك هي طبقة الحكمة.

الاختطاف الوعائي

الاختطاف هو المرض المركزي للنظرية. يحدث عندما يأخذ جزء محدود مقام الكل. الخوف قد يختطف الوعي، العلم الجزئي قد يختطف الحقيقة، اللغة قد تختطف الواقع، الهوية قد تختطف التوحيد، والجماعة قد تختطف العقل.

مؤشر VCI

مؤشر الوعي الوعائي محاولة لترجمة النظرية إلى قابلية قياس. قيمته ليست في أرقامه وحدها، بل في أنه يقول لنا ماذا نبحث عنه: كثافة الفروق، جودة المعلومات، استقرار المعنى، سعة الأوعية، قوة الحاكمية، فعالية الإرادة، وانخفاض الضجيج.

مؤشر MCD

مؤشر تعقيد التعقيد يقيس قدرة النظام على جعل الفروق موضوعا للوعي، لا مجرد مادة داخله. إنه يقيس الانتقال من التأثر إلى التمثيل، ومن التمثيل إلى توليد البدائل، ومن البدائل إلى الفعل.

الإغلاق البنيوي

إغلاق النظرية لا يعني أنها صارت حقيقة نهائية، بل يعني أنها لم تعد تتسرب من داخلها في سلسلة غير منضبطة. فكل معنى له وعاء، وكل وعاء يحتاج حاكمية، وكل حاكمية تحتاج غاية. عند الغاية لا ينتهي البحث، لكنه يجد مبدأ ترتيب داخلي.

الخاتمة الفلسفية

نظرية التراكب الوعائي للوعي تقترح أن الوعي ليس ضوءا مفردا، بل نظام عبور: فرق يعبر إلى معلومة، ومعلومة تعبر إلى معنى، ومعنى يعبر إلى وعاء، وأوعية تتراكب، ثم حاكمية ترتب، ثم إرادة تفعل، ثم وعي فائق يراقب شروطه، ثم غاية تمنع كل جزء من ادعاء مقام الكل. بهذا تصبح النظرية محاولة لبناء علم للوعي لا يبدأ من المحتوى، بل من شروط ولادة المحتوى وحكمه وغايته.

ملخص تنفيذي أخير

المعادلة النهائية

$$C(S,t) = (\Gamma \circ SC \circ W \circ H \circ \Phi_{\Omega} \circ \chi_{\Omega})(\Delta S_t)$$

الوعي هو قدرة الوجود على جعل الفروق معاني داخل أوعية، ثم جعل الأوعية نفسها موضوعا لحاكمية، ثم جعل الحاكمية موضوعا لغاية.

زهير مساعف

مشروع نظرية التراكب الوعائي للوعي